بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية

وزارة التعليم العالي

جامعة ام القرى

مكتبة الملك عبدالله بن عبدالعزيز الجامعية

قسم المخطوطات

بداية المخطوطة

LVE.

۱۶۶

۶۰۲
علی گیلانی

٤٧٤٠ (قطعة من تفسير الفخر الرازي)

تقابل = ١٧/٥٩-٢٢٩ من المطبوع

نعقلون يعني ان ظهور مثل هذا الكتاب العظيم على من لا يتعلم ولا يتلمذ
ولا طالع كتابا ولم يمارس مجادلة يعلم بالضرورة انه لا يكون الا
على سبيل الوحي والتنزيل وانكار العلوم الضرورية قادح في صحة
العقل فلهذا السبب قال ولا تعقلون المسئلة الثانية ولا
ادراكم به هو من الدراية معنى العلم قال ابو عبيدة يقال دريته ودريت به قال
والاكثر هو الاستعمال بالباء قال والدليل عليه قوله ولا ادراكم به فلو كان
على اللغة الاخرى لقال ولا ادراكموه واذا عرفت هذا فقوله ولا ادراكم
به ولا اعلمكم الله ولا اخبركم به قال صاحب الكشاف وقرأ الحسن ولا ادراكم
به على لغة من يقول اعطانيه وارضانيه بمعنى اعطيته وارضيته ولعصلة
قراءة ابن عباس ولا ادريكم به ورواه الفراء ولا ادرئكم بالهمز والوجه فيه
ان يكون من ادراته اذا دفعه وادراته اذا جعلته داريا والمعنى ولا جعلكم
بتلاوته حصماء تدرونني بالحجاج وتكذبونني وعن ابن كثير ولا ادراكم به بلام
الابتداء المشهورة بضم الميم لاناتا لادراء اما قوله تعالى فمن اظلم ممن
افترى على الله كذبا او كذب بآياته انه لا يفلح المجرمون اعلم ان تعلق هذه
الآية بما قبلها ظاهر وذلك لانهم لما سووا منه قرآنا بذكر من عند عيسى
ثم انه اقام البرهان الباهر الظاهر على ان ذلك باطل وان هذا القول ليس
الا بوحي الله تعالى وتنزيله بعد هذا فاي اظلم ممن افترى على الله كذبا
والمراد ان هذا القرآن لو لم يكن من عند الله لما كان احد في الدنيا اظلم
على عيسى مني حيث افتريته على الله تعالى فلما اقمت الدلالة على انه
ليس الامر كذلك بل هو بوحي من الله وحينئذ لا اظلم على عيسى منكم لاجل انه لما ظهر بالبرهان المذكور

من عند الله فاذا لم تفعلوهم كذبتم بايات الله فوجب ان يكونوا
اظلم الناس واحاصل ان قوله ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا
المقصود منه نفي الكذب عن نفسه وقوله او كذب بايته المقصود
منه الحاق الوعيد الشديد بهم حيث انكروا دلائل الله تعالى وانكروا
وكذبوا بايات الله واما قوله انه لا يفلح المجرمون فهو باكد
لما سبق من هذين الكلامين قوله تعالى ويعبدون من دون الله
ما لا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله الاية
اعلم انا ذكرنا ان القوم انما التمسوا من الرسول قرانا فنظر هذا القران
او تنزيل هذا القران مشتمل على شتم الاصنام التي جعلوها الهة
لانفسهم فلهذا السبب ذكر الله سبحانه في هذا الموضع مايدل على قبح
عبادة الاصنام والذي انهم كانوا يقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله
اما الاول فقد بينه الله تعالى على فساده بقوله لا يضرهم
ولا ينفعهم وتقرير هذا الوجه على قول الزجاج لا يضرهم
ان لم يعبدوه ولا ينفعهم ان عبدوه وقال الشافعي ان المعبود لابد
وان يكون اكمل قدرا من العابد وهذه الاصنام لا تنفع البتة
واما هؤلاء الكفار فهم قادرون على التصرف في هذه الاصنام فان
بالاصلاح واخرى بالافساد واذا كان العابد اكمل حالا من المعبود
كانت العبادة باطلة الثالث ان العباد اعظم انواع النعم
فهي لا يليق الا بمن صدر عنه اعظم انواع الانعام وذلك ليس الا الحي
والعقل والقدرة ومصالح المعاش والمعاد فاذا كانت المنافع
والمضار كلها من الله سبحانه اما النوع الثاني مما حكاه الله تعالى
عنهم

عنهم في هذه الاية فهو قولهم هؤلاء شفعاؤنا عند الله فاعلم ان من الناس
من قال انا لو لم نعبد الكواكب وتوهمنا ان عبادة الاصنام اشد في التعظيم
من عبادة الله سبحانه وقالوا ليست لنا اهلية ان نشتغل بعبادة الله
تعالى بل نحن نشتغل بعبادة هذه الاصنام وانها تكون شفعاء لنا عند الله
ثم اختلفوا في انهم كيف قالوا في الاصنام انها شفعاؤنا عند الله وذكروا
فيه اقوالا كثيرة فاحدها انهم اعتقدوا ان المولى لكل اقليم من هذه
الاقاليم روح معين من ارواح عالم الافلاك فعبدوا ذلك الروح صنما
معينا واشتغلوا بعبادة ذلك الصنم ومقصودهم عبادة ذلك الروح
ثم اعتقدوا ان ذلك الروح يكون عبدا لله الاعظم ومستغلا بعبوديته
وثانيها انهم كانوا يعبدون الكواكب تطلع وتغرب وصنعوا
لها اصناما معينة واشتغلوا بعبادتها ومقصودهم توجيه العبادة
الى الكواكب وثالثها ان وضعوا طلسمات معينة على تلك الاوثان
والاصنام ثم تعبدوا لها كما يفعله اصحاب الطلسمات ورابعها
انهم وضعوا هذه الاصنام والاوثان على صور ابائهم واكابرهم
وزعموا انهم متى اشتغلوا بعبادة هذه التماثيل فان اولئك الاكابر
يكونون شفعاءهم عند الله نظرا في هذا الزمان اشتغال كثير من الخلق
بتعظيم قبور الاكابر على اعتقاد انهم اذا عظموا قبورهم فانهم
يكونون شفعاءهم عند الله وخامسها انهم اعتقدوا ان الاله نور
عظيم وان الملائكة انوار فوضعوا على صورة الاله الاكبر
الصنم الاكبر وعلى صورة الملائكة صورا اخرى وسادسها
لعل القوم حلولية جوزوا حلول الاله في بعض الاجسام العالية

الشريعة واعلم ان هذه الوجوه باطلة بالدليل الذي ذكره الله تعالى
وهو قوله ولا يعبدون شيئا وان الله ما لا يسمع ولا يبصر ولا يقدر على
ذكرناه من الوجوه الثلاثة اما قوله تعالى قل اتنبئون الله بما لا يعلم
في السموات ولا في الارض فالمفسرون ذكروا في تفسيره وجهين واحدا
وهو ان المراد من نفي علم الله بذلك تقرير نفيه في نفسه وبيان انه لا
وجود له البتة ودليل الملازمة انه لو كان موجودا لكان معلوما لله تعالى
وحيث لم يكن معلوما لله تعالى وجب ان لا يكون موجودا ومثل هذا
الكلام مشهور في العرف فان الانسان اذا اراد نفي شيء عن نفسه يقول
ما اعلم الله هذا مني ومقصوده انه ما حصل له قط وقوله
اتنبئون الله بما لا يعلم كقوله بما لا يكون فالمقصود
من هذه الله تعالى ما يشركون والمقصود
قال صاحب الكشاف ما موصولة او مصدرية اي عن اشراكهم الذين يشركونهم
به او عن اشراكهم قال الواحدي من قرأ بالتاء فلقوله وتعالى عما يشركون
قوله تعالى وما كان الناس الا امة واحدة فاختلفوا ولولا
كلمة سبقت من ربك لقضي بينهم فيما هم فيه يختلفون اعلم
انه تعالى لما اقام الدلالة القاهرة على فساد القول بما سوى الاصنام
من التشبيه وغيره بقي حدوث هذا المذهب الفاسد والمقالة
الباطلة فقال وما كان الناس الا امة واحدة واعلم ان ظاهر قوله
وما كان الناس الا امة واحدة لا بد وان يدل على انهم امة واحدة فيما دار فيه
ثلثة اقوال القول الاول المقصود انهم كانوا جميعا على

على الدين الحق وهو دين الاسلام واجتمعوا عليه بامور الاول
ان المقصود من هذه الاية بيان كون الكفر باطلا وبيان طريقه
عبادة الاصنام ويقرر ان الاسلام هو الدين الفاضل فوجب ان يكون
المراد من قوله كان الناس امة واحدة هو انهم كانوا امة واحدة اما في
الاسلام او في الكفر ولا يجوز ان يقال انهم كانوا امة واحدة
في الكفر فبقي انهم كانوا امة واحدة في الاسلام واما قولنا انه
لا يجوز ان يقال انهم امة واحدة في الكفر فهو وجوه الاول قوله تعالى
فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وشهدنا على هؤلاء شهيدا وان يكون
مؤمنا عدلا يشهد انه ما طبقة من الامم الا وفيهم مؤمن الثاني
ان الاحاديث وردت بان الارض لا تخلو عمن يعبد الله وعن اقوام
يهم يسقط اهل الارض وهم يرزقون الثالث انه لما كانت
الكلمة الاصلية في الكل هو العبودية وسعادتهم حاصلة في اهل الارض
بالكلية عن هذا المقصود روي عن النبي عليه السلام انه قال
ان الله نظر الى اهل الارض فمقتهم عربهم وعجمهم الا بقايا من اهل الكتاب
وهذا يدل على ان قوما بالايمان قبل مجيء الرسول كيف تعالى انهم كانوا
امة واحدة في الكفر اذا ثبت ان الناس كانوا امة واحدة اما في الكفر
واما في الايمان وثبت انهم ما كانوا امة واحدة في الكفر ثبتنا انهم
كانوا امة واحدة في الايمان ثم اختلف العالمون بهذا القول
انهم متى كانوا كذلك فقال ابن عباس ومجاهد كانوا على دين الاسلام
على عهد آدم وفي عهد نوح واحتجوا عند قول ابن عباس الذي
قال قوم انهم كانوا على دين الاسلام الى زمن نوح عليه السلام وكانوا عشرة

قرون ثم اختلفوا على عهد نوح فبعث الله اليهم نوحا وقال
اخرون كانوا على دين الاسلام من زمن نوح الى ان ظهر الكفر فيهم
وقال اخرون كانوا على دين الاسلام من عهد ابرهيم عليه السلام
الى الان عمرو بن يحيى وهذا القائل قال المراد من الناس في قوله
تعالى وما كان الناس الا امة واحدة الفريضة اذا عرفت
تفصيل القول فنقول انه تعالى لما بين فيما قبل فساد
القول بعبادة الاصنام بالدليل الذي قرروناه في هذه الاية
ان هذا المذهب ليس مذهبا للعرب من اول الامر بل كانوا على
دين الاسلام وبقي عليه الاصنام بعد حدث هذا المذهب
الفاسد فيهم والغرض منه لما العرب اذا علموا ان هذا
المذهب ما كان اصليا فيهم وانه انما حدث بعدا لم يكن
لهم التعصب للنصرة ولما ساد قائمي بوسعه ولم سفر طبا عهم
عن ابطاله (ه) ومما يقوى هذا القول بوجهان الاول انه تعالى
قال ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون
هؤلاء شفعاؤنا عند الله ثم بالغ في ابطال هذا القول بمزيد
عقيب وما كان الناس الا امة واحدة فلو كان المراد من ان هذا
الكفر كان حاصلا فيهم من الزمان القديم لم يحصل حسن هذا
الكلام دليلا على ابطال تلك المقالة اما لو حملناه على ان الناس في
اول الامر كانوا مسلمين وهذا الكفر انما حدث فيهم من زمان
يمكن التوسل به الى الفحص عن احوال الكفار في هذه المقالة وفي
تصحيح صورتها عندهم فوجب حمل اللفظ عليه تحصيلا لهذا الغرض

الثاني

انه تعالى لو كان الناس امة واحدة فاختلفوا ولولا كلمة
سبقت من ربك لقضي بينهم ولا شك ان هذا وعيد وتهديد هذا
الوعيد الى اقرب الاشياء المذكورة اولى والاقرب هو ذكر الاحلاف
فوجب صرف هذا الوعيد الى هذا الاحلاف لا الى ما سبق من كون الناس
امة واحدة واذا كان كذلك وجب ان يقال كانوا امة واحدة
في الاسلام لا في الكفر لانهم لو كانوا امة واحدة في الكفر لكان
احداثهم بسبب الايمان ولا يجوز ان يكون الاحداث الحاصل
بسبب الايمان سببا لحصول الوعيد القول الثاني قول
من يقول المراد كانوا امة واحدة في الكفر وهذا القول منقول
عن طائفة من المفسرين قالوا وعلى هذا التقدير فمعنى هذا الكلام
في هذا المقام هي انه تعالى بين للرسول عليه السلام انه لا مطمع
في ان يصير كل من يدعوه الى الدين محسنا ما يقال لم لا كان الناس كانوا
على الكفر وانما حدث الاسلام في بعضهم بعد الدعاء فلم يطمع
اتباق الكل على الايمان القول الثالث قول من يقول
كانوا امة واحدة في انهم خلقوا للعطوع الاسلام ثم اختلفوا
في الايمان والله الاشارة بقوله عليه السلام كل مولود يولد على الفطرة
فابواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه ومنهم من يقول المراد كانوا امة
واحدة في الشرائع العقلية وحاصلها يرجع الى الامر المعظم
لامر الله والشفقة على خلق الله والباقي الاشارة بقوله تعالى بعد هذا
الى كلمة سواء بيننا وبينكم ان لا نعبد الا الله وبالوالدين احسانا
واعلم ان هذه المسئلة قد استقصينا فيها في سورة النحل عند تفسير

هذا القدر ههنا اما قوله تعالى ولولا كلمة سبقت من ربك لقضى
بينهم فما فيه تحقيقون فاعلم انه ليس في الاية ما يدل على ان تلك الكلمة
ما هي وذكروا فيها وجوها الاول ان يقال لولا انه تعالى اخر
بانه سيعفي المكلفين على عصيانهم وان كانوا كافرين لقضى بينهم بتعجيل العذاب
والعقاب بكفرهم ولكن لما كان سبيا لزوال التكليف وموجبا
الالجاء وكان ابقاء التكليف اصون واصلح لاجرم انه تعالى اخر هذا
العقاب الى الاخرة قال هذا القول وفي هذا نظر اما اولا فلان
على احتمال المكان من قبل الكافرين والظالمين الشقاوة ولولا
كلمة سبقت من ربك في انه لا يعجل للعصاة بالعقوبة لقضى بينهم
لقضى بينهم في الحال فهم بما سبق الحكم من المطل والمصير الى المحل الثالث
ان تلك الكلمة قوله سبقت رحمتي غضبي فلما كتب رحمته عالية فنصت
تلك الرحمة الغالبة اسبال الستر على الخاصل الصالح وامهاله الى
وقت الوجدان **قوله تعالى** ويقولون لولا انزل عليه اية من ربه
اعلم ان هذا الكلام هو النوع الرابع من شبهات القوم
في انكارهم نبوته وذلك انهم قالوا القرآن الذي جئتنا به كتاب
مشتمل على انواع من الكلمات والخطاب لا يكون معجزا الا مرى كذا جاء
موسى وعيسى لما كان معجزا لهما انواع من المعجزات دلت
على نبوتهم سوى الكتاب وانصاف كان فيهم من يدعي امكان المعارضة كما
اخبر الله تعالى عنهم انهم قالوا لو نشاء لقلنا مثل هذا واذا كان الامر
كذلك لزم طلبوا منه شيئا اخر سوى القرآن ليكون معجزة له فحكى الله
ذلك عنهم بقوله ويقولون لولا انزل عليه اية من ربه فامر الله رسوله
ان

ان يقول عند هذا السؤال انما الغيب لله فانتظروا اني معكم من المنتظرين
واعلم ان الوجه في تقرير هذا الجواب ان يقال اقام الدلالة القاهرة
على ظهور القرآن عليه معجزة قاهرة ظاهرة لانه عليه السلام من ابتدا
نشاته فيما بينهم وتوفي عندهم وهم علموا انه لم يطالع كتابا ولم يتلمذ لاحد
بل كان مدة اربعين سنة معهم ومخالطهم وما كان مشتغلا
بالعلم والتعلم فظهر بهذا انه دفعة واحدة ظهر هذا القرآن العظيم
عليه وظهوره مثل هذا الكتاب الشريف العالي على مثل هذا الانسان
الذي لم يسمع منه شيء من اسباب التعلم لا يكون الا الوحي فهذا برهان
قاهر على ان القرآن معجز قاهر وظاهر واذا ثبت هذا كان طلب اية اخرى
سوى القرآن من الاقتراحات التي لا حاجة اليها في اثبات نبوته وتقرير
رسالته ومثل هذا لا يكون معوضا الى مشيئة الله تعالى فان شاء
اظهرها وان شاء لم يظهرها فكان ذلك من باب العبث فوجب على كل
احد ان ينتظر هل يفعله الله ام لا وسوى فعل او لم يفعل فقد بين السبب
وظهر صدقه في ادعاء الرسالة وهذا المقصود فحصول الكل الذي وبعدها
فظهر ان هذا الجواب هو او ظاهر في تقرير هذا المطلوب والله اعلم

قوله تعالى واذا اذقنا الناس رحمة الاية في الاية
مسائل المسألة الاولى اعلم ان القوم لما طلبوا من رسول الله
عليه السلام انه اجرى سوى القرآن والجواب الذي قررناه هو
قوله فعل الله اعلم فعند الله ذكر جوابا اخر وهو المذكور في هذه
ولقرين من وجهين الاول انه تعالى من في هذه الاية على عادة هؤلاء
القوم المكر والفجاج والعناد وعدم الانصاف فاذا كان كذلك

(6)